أحمد محمد جمال

ماذا في الحجاز

١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م

أحمد محمد جمال

ماذا في الحجاز

هـذا الحجاز تأملوا صفحاته
سفر الخلود ، ومعهد الآثار
ما أروع الذكرى تطيف بناهنا
(لمحمد) ولصحبه الأخيار
شتان بين محرر الأقوام وال
مستعبدين سلائل الأحرار
أفيستضىء المسلمون بشعلة
وهاجة من هـذه الأنوار ؟

احمد العربى

الاهداء

إلى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم

مولاي المعظم

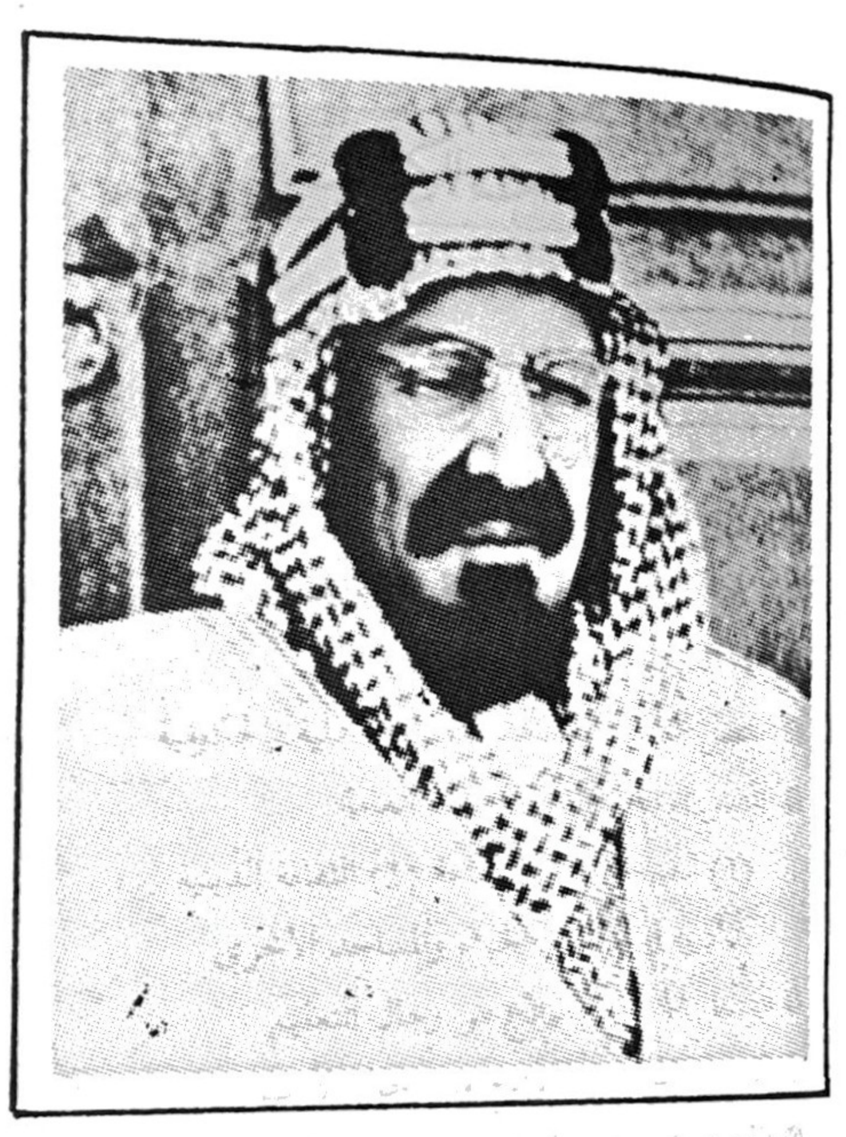
في ظل عهدكم المزهر المثمر نشأت وتعلمت

ونشأ أمثالي الشباب وتعلموا ...

وهذه أولى ثمرات تلكم النشأة

وذلكم التعليم أرفعها إلى جلالتكم تحية ودعاء

" ابن محمد "



« حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم »

ثبت عام

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحـــة :

هذا العهد السعودى..

أتت على الحجاز خمس وعشرون سـنة ، لم يكن قبلها شيئاً مذكوراً فى كافة أوضاعه ما يتصل منهـا بالاقتصاد أو الاجتماع أو العمران أوالثقافة على السواء .

وتدرج العهد السعودى الموفق ، خلال هذه الأعوام الخمسة والعشرين ، فى معراج تلك الشئون الحيوية حتى أتى على مرحلة نغتبط بها كل الاغتباط من الاستقرار الرشيد فى السياسة والعمران والاقتصاد والتعليم . . . ونرجو المزيد ، وما هو عن عبقرية العاهل (ابن السعود) ببعيد .

وقد أحببنا أن نقف هذا الكتيب على الإشارة الخاطفة إلى مظاهر الناحية الثقافية فى هذا العهد السعودى ، لأنها الناحية الوحيدة المجهولة التى يجب أن تُعرَّف للجاهلين .

تنبيـــه

كنا لا نرغب فى أن نضع هذه الكلمات التوالى المنبهات لأوضاع هـذا الكتيب ، ظانين أن الأوضاع نفسها ستلهم القراء الأعزاء ما أردنا من هذا التنبيه . ولكن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ، وترك المرء لما يريب إلى مالا يريب أولى . إذن فليعلم القراء الأعزاء أن تراجم العلماء والأدباء نُظمت ولاءً على ترتيب حروف الهجاء ، وفى حالة اتفاق اسمين أو أكثر فى حرف واحد نُظمت ولاءً على ترتيب سنوات الأعمار الأكبر فالأكبر . وكذلك معاهد التعليم ابتدىء بأولها تأسيساً فالتالى له فى تاريخ الإنشاء وهلم جرا . .

القسم الأول

ماذا فى الحجاز ؟!

— ١ —

لن نعرض لماضى الحجاز الأبعد ، بشىء من العبارة أو الإشارة ، ونرفض أن نقول مع القائل :

وإذا فاتك التفات إلى الما ... ضى فقد غاب عنك وجه التأسى

فقد والله شبعنا وارتوينا مما قلناه وسمعناه عن ذلك الماضى المجيد من تماديح وتماجيد .. نعم شبعنا وارتوينا من التفاخر بأن الحجاز كان فى بعيد الزمان — كما هو رأى الأمير كيتانى والمستر توينبى — كثيف السكان ، خصب التربة ، موفور الخيرات ، تخترقه — مع ما يجاوره من اليمن وحضرموت وغيرهما — ثلاثة أنهار كبار ، ثم على أثر بعض ظواهر البحر ، وانحسار جبال الثلج نحو الشمال فقد خصوبته ، وجفت أنهاره ، وصوحت أزهاره ، ونزح منه معظم السكان ..

وشبعنا وارتوينا من التمجيد لذلك العهد العهيد ، يوم كان الحجاز رب سلطان ، يشار إليه بالبنان ، ويلهج بفخره اللسان ، فى الدين والاقتصاد والسياسة ، فى سائر بلاد العرب ، حتى قال أبو بكر رضى الله عنـه بعد وفاة

فخر الـكائنات محمد صلى الله عليـه وسلم : (لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش ، فلا تنفسوا على أخوانـكم ما منحهم الله من فضله) .

وشبعنا وارتوينا من التعديد لأخبار وآثار أسواق الأدب : عكاظ والمجنة وذى المجاز ، التى كانت تتاجر بالثقافة العالية أكثر مما تتاجر بالبضاعة المزجاة ؛ فمن مباراة فى إجادة المقال ، إلى التحاكم فى الخصومات ، إلى التغنى بالحب والجمال ، إلى التفاخر بالأنساب والأحساب .

وأخيراً شبعنا وارتوينا من نعت هذه البلاد بأنها ينبوع اللغة العربيـة وآدابها ، ومسقط رأس الإسلام الحنيف ، وأنه بمقتضى هاتين المعجزتين ، وتحت تأثيرهما المشهود به من الأعداء والأصدقاء على السواء ـ برزت الأمبراطورية الإسلامية العتيدة ، إلى الوجود وازدهرت الحضارة العربية ذلك الازدهار الذى عم العالم كله برخائه ، وأناره بضيائه ، وأرقاه سلم علائه ...

إى والله لقد شبعنا وارتوينا من هـذا الـكلام المدام ، ومصيرنا المرقوب التخمة القاتلة إن نحن أصررنا على الإفراط فى طعام الـكلام ...

قد قيل ما قيل عن أبائك الأول فما انتفاخك من قول بلا عمل ؟

— ٢ —

وليس الدافع إلى إرسال هـذه الإيماءة اللافتة إلى ما فى الحجاز الحديث هو أن فى الحجاز شيئاً عظيماً جداً جـداً ! لا ، فبصريح الاعتراف ليس الحجاز هذا الشىء العظيم جداً جداً ! ولـكن هناك ـ على كل حال ـ شىء ..

حرام على اخواننا العرب المسلمين ، فى مد أقطارهم الدانية والقاصية أن يجهلوه أو يتجاهلوه ، ويصرُّوا — بعد التعريف والتذكير — أن يظلوا جاهلين أو متجاهلين ...

إنما الدافع كل الدافع ما جاء فى المزاعم التوالى :

زعموا أننا نعيش كسالى   ما لنا فى الجلال غير ادكاره
زعموا أننا صنائع بر   همّنا فى السؤال أو فى ابتكاره
زعموا أننا نموت ونحيا   فى هوى يومنا وفى استدباره
زعم الماكرون أشياء أخرى   لم أرد ذكرها من استحقاره

لا . بل سأذكرها أنا ولا أحقرها ، لأن التهم الكواذب لا تحتقر أولاً وإنما تدحض وتنقض عروة عروة ، وعلى المتهم (الصدوق !!) بعد أن يرى عروش اتهاماته (الصوادق !!) خاوية هاوية ، أن يتولى احتقارها بنفسه وإلا فمن حق المتهم البرىء المحفوظ له ، أن يشن إغارة الاحتقار .

لقد زعموا أننا — فى مجال المعيشة الاقتصادية الاجتماعية — نتخذ من الجبال أكنانا ، ومن جلود الأنعام أكسية ، ليس فى حجازنا قصور ، ولا دور ، ولا حدائق ولا فنادق ، وحجتهم الداحضة أننا نعيش بواد غير ذى زرع ، عند بيت الله المحرم .

وزعموا أيضاً أننا — فى مجال الثقافة العامة بنوعيها تعليما وأدبا — نعيش أميين جهلاء ، ليس فى حجازنا مدارس ولا معاهد ، ولا علماء ولا أدباء ، ولا آثار لهؤلاء وهؤلاء .

وزعموا ماشاء لهم الهوى أن يزعموا غير هذا و (أجمل !) من هـــذا (جمالاً) يغضى القلم حياءً منه فيؤثر الصمت ، لأن الصمت فى هذا المقام فحسب هو الذهب بعينه . .

زعموا حتى دلاّهم بغرور مازعموا ، فتساءلوا ـ استكثاراً علينا ـ لم نبعث الإرساليات العلمية إلى الخارج ؟ مادام الحجاز وادياً غير ذى زرع صالح ، وتربة صالحة ، وأيد صالحة . وحق لهم أن يزعموا تلك المزاعم الجاهلة ، وأن يستكثروا علينا الثقافة الاجتماعية والاقتصادية ، والدينية والعلمية ، والسياسية والعمرانية ؛ فقد دلاّهم جهلهم بغرور إلى غرور ...

ويعزينا قليلا أو كثيراً ، أن حجازنا لم يكن أولى فرائس هـذا الاتهام الذى تضربنا به إحدى يدينا ! فمنذ عام ويزيد تألم الأستاذ على الطنطاوى باسم الأدب السورى ، لإغفال أدباء مصر لهم ، وكان ذلك فى خطاب مفتوح نشره بمجلة الثقافة التى تصدر فى مصر العزيزة . ومنذ شهرين إلا قليلا تكررت الشكوى ولكن بقلم الأستاذ تقى الدين خليل ، وباسم الأدب اللبنانى ، وكان ذلك فى مجلة آخر ساعة المصرية أيضاً . أما نحن الحجازيين فقد ضاقت مجلات مصر وصحفها على أدبنا بما رحبت لأدب غيرنا ؛ فكم طويت لنا من رسائل عتاب ، وكم أهملت لنا من مقالات شعر ونثر وخطاب ! قد تعتذر بأنها غثة تافهة ، والرد حاضر على هذا الاعتذار المظنون، ذلك أنه ما كل ماتنشره مجلات مصر وصحفها غير غث ولا تافه ؛ فلتكن موائدها فى ضيافتنا الغثاثة والتفاهة ولها منا موعدة التواضع الجم ، والتسامح الشديد .

- ٣ -

يطبق أحدنا عينه ، ثم يطلق ذهنه فى ذكريات الأمس القريب ، ذكريات ماقبل خمس وعشرين سنة ... فماذا يرى ؟ الجهل البسيط إلا أنه معشش فى الرءوس فورثها الجمود ، وفى النفوس فورثها الخمود .. هذا مايستخلصه التذكر الخاطف من الماضى (العزيز الكريم !) ، ولكن الذهن مع مره العاجل بتلك الذكريات .. لايسهو أن هناك كانت مدارس ثلاث (مدرسة المسعى)و(مدرسة الباب) و (مدرسة المعلا) وأنها مدارس ما كان ينقص حسنهنّ سوى العلوم! لا بل فى الحق كانت تدرّس مبادىء القراءة والكتابة ، والنحو والصرف ، والهندسة والحساب ، بأساليب قديمة عقيمة هى التى بسّطت الجهل الحجازى فى العهد الهاشمى وإلا ظل مركبا كما هو شأنه فى العهد التركى ذى المدرسة الوحيدة (الرشدية) التى لاتسمن ولا تغنى فى تعليم هذه الأمة ذات الملايين .

ومن نافلة القول أن نتصدى للسياسة التى كانت تتبعها تركيا فى إدارة مستعمراتها فى الشرق ، ومن معاد الحديث أن نذكر ما كانت ترمى إليه من إضعاف الروح القومية ، وتخذيل التعاون الثقافى بين الشرقيين ، قصداً منها إلى إبقاء الجهلاء على جهالتهم ، والقاصرين على قصارتهم ، لا يحسون بالتبعات ولا يعرفون الحقوق والواجبات . لقد كان كل همها أن تمكن سلطانها على الرحاب والرقاب بدون إصلاح للمفاسد ، وتمسك بالوصاية الغاشمة على الأمم الشرقية بدون إرشاد إلى المحامد حرصاً منها على الاحتفاظ بحق الإيصاء المدام ..

والآن يفتح أحدنا عينيه وسعهما فرحة ودهشاً بما يرى من انتشار العلم في هذا العهد السعودى الزاهر ؛ ففى كل حى من أحياء مكة مدرسة تحضيرية ابتدائية تمهد للدراسة الثانوية بالمعهد العلمى السعودى حيث يتخرج المعلمون الابتدائيون ، أو بمدرسة تحضير البعثات حيث يتهيأ حملة شهادتها للدراسة العالية فى جامعات مصر وغيرها كسوريا ولبنان والسودان .

وبلغة الإحصاء تقوم فى مكة سبع مدارس ابتدائيات ، وفى المدينة المنورة ثلاث ، وفى جدة اثنتان ، وفى الطائف أربع ، وفى نجد ثمان ، وفى الأحساء خمس ، وفى كل قرية ومدينة خاضعة للسلطان السعودى شمالا أو جنوبا مدارس تفقه فى الدين أو الأدب ، كما أن هناك مدرسة أيتام فى كل من مكة والمدينة تقارب فى تعليمها التعليم الابتدائى وتزيد عليه بتعليم فنون من الصناعة الوطنية التى تسد فراغاً عظيما فى حاجيات الأمة . وثمة مدرسة الدفاع فى الطائف مصطاف الحجازيين الفريد ، ومدرسة الشرطة بمكة ، وهما مدرستان تخرج حماة الأمن فى الداخل ، وكماة الذب فى الخارج من خيرة الشباب أولى العافية فى الحلوم والجسوم ، وبجانبهما تقوم مدرسة الصحة بتعليم الإسعافات الابتدائية تعليما فنياً ، لفرق من الشباب تتخرج فيها كل عام .

وإذا أضيف إلى هـذه المعاهد العلمية الحكومية ، مايقوم بجانبها لتعميم الثقافة الدينية والأدبية ، من المدارس الأهلية كمدارس الفلاح بمكة وجدة ، والصولتية والفخرية ودار العلوم الدينية ودار الفائزين ومدرسة النجاح الليلية

إلى وصغريات المدارس والكتاتيب المنبثة فى معظم الأحياء – إذا أضفنا هذه إلى تلك وكلها عاملة نامية فى محو الجهل وطمس معالمه ودك أركانه تبين لنا عظم البون بين الحاضر المثمر والغابر العقيم على ما بينهما من زمن يسير لا يتأتى فى مثله غالباً ما تأتى فيه من سرعة التطور من الذميم إلى الحميد فى الناحية الثقافية فى الحجاز .

وتلك هى آثار العبقرية السعودية التى تقابلها آثار وآثار فى غير هـذا الوجه، وما أكثر ماتصلح من وجوه!!

— ٤ —

بقى أن نقول ان الصحافة فى الحجاز هى فقيدة الأدب فيه ، الأدب شعراً ونثراً وقصصاً ورسائل وغيرها . فقد الأدب الحجازى الصحافة كأغلى وأثمن شىء عليه ، وقد بكاها وسيبكيها إلى أن تعود أو تخلق غيرها أو يبدل خيراً منها فيجد فى صدرها الرحيب مجالاً لتسابق الأهواء ، ومصالاً لتعارك الآراء سليمة مستقيمة تقول الحق وتهدى السبيل .

وأقسم لو أتيح لمنابر الأدب الحجازى أن تتثاءب لانشرت كتباً فى الشعر والنثر والقصص والرسائل وغيرها ، تمتع وتشيع وتسد فى رُفوف مكاتب الأدب العربى فراغاً وأى فراغ !

ولكن أين من يدرى ؟ بل أين من إذا درى أو أُدْرِىَ فلم يُسعد بالحيل والمال أسعد باعتراف يُكتب أو ثناء يقال ؟

لقد طال ارتقابنا لمنصف مصرى أو عراقى أو سورى أو لبنانى أو يمنى ، بل شرقى عربى مسلم ، يقول كلمة الحق عن أدبنا أو يبحث عنها ليقولها ، وانه لواجدها لو بحث ، ولكنه إلى الآن غير معثور عليه ، بل ربما لم يخلق بعد فزمانه غير زمان هذا الجيل الكنود .

وعلى أى فسنصبر طويلاً إيقاناً منا بأن الأيام حتى فى حكم الأدب دول بين الناس رفعة أو ضعة ، وفقراً أو غنى ، وظلماً أو عدلاً وهكذا .

وحجازنا المجهول ، له العزاء الجميل فى مصابه من أحبابه وأصحابه عندما يتذكر — ولو بذهن أعور — ان كل قطر من أقطار العربية قص أو دان أو أدنى قد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ثم كان ..

— ٥ —

وتأييداً لما نذهب إليه من دؤوب الحركة الأدبية فى الحجاز فى غير كلال ولا ملال ، نحب أن نطرح على اخواننا الجحدة رجاء نتحداهم به ؛ ذلك أن يطرحوا هم سؤالاً — يتحدوننا به إن استطاعوا — على دور الطباعة والنشر فى مصر العزيزة ، عن مرسلاتها من صحف ومجلات وكتب إلى الحجاز ؛ فسيعلمون حينئذ أننا بحق قراء دارسون ، وما القراءة والدراسة إلا الأدب الصحيح على خير وجه .. على أحد وجهيه الظاهر منهما — القابلية — أما الخفى المستور — الفاعلية — فسيكشف الزمن الوشيك عن آثاره وأخباره ، فتكون موعظة وهدى وبياناً للناس ..

تلك إيماءة أو إيماءات بالبيان الخاطف دون البيان المترادف ، عن الثقافة تعلماً وأدباً فى الحجاز الحديث . . . ونحسب أن فيها - على وجازتها - تذكرة وتبصرة لمن يريد أن يتذكر ويتبصر . أما الذين يصدفون عن التذكر والتبصر ، فما أظلمهم !! وعلى ظلمهم لانضن عليهم أن نهدى إليهم : (سلاماً !؟) . .

- ٦ -

وبعد فقد صحت نيتنا بادىء الأمر على أن نصمت بعد هـذه الكلمات ؛ فلا نزيد . ولـكن الرجاء الصالح يوسوس فى النفس ويلحف فى الوسواس يريدنا على أن نرسل إلى مديرية المعارف العامة (نصائح) من قبيل إبداء الرأى المخلص ، وإسداء المشورة المستحسنة .

١) الثبات على منهج دراسى واحد - سواء فى الابتدائى أو الثانوى - لمدة عشر سنوات على الأقل ، فالانتقال السريع خلال سنتين أو ثلاث من منهج إلى آخر فيه ما فيه من اضطراب وبلبلة وحيرة للمعلمين والمتعلمين وللتعليم نفسه ، ومحل تفسير المقدمات والنتائج والعلل لهذه الظاهرة كتب التربية الحديثة وتجارب العارفين .

٢) إفساح الطريق ، وبذل المعونة للعلماء والأدباء كى يضعوا تواليف مدرسية حجازية الصبغة ، وحبذا لو جاء ذلك فى صورة مسابقات ؛ فحرام أن نظل حملة على الأغيار من علماء وأدباء تلك الأمصار . .

٣) افتتاح مكتبة تضم القديم والحديث من التواليف الشرقية والغربية ، يجد فيها المعلمون والمتعلمون مايشتهون من ثمرات العلوم والآداب والفنون ؛ فبذلك يتكونون أحرار الأفكار يعلمون كيف يعملون ، ويعملون كما يعلمون .

٤) إنشاء منتدى أسبوعى دائم تتاح لهم فيه - أساتذة وطلاباً ولغيرهم من علماء وأدباء الشعب - فرص المناقشة العلمية والأدبية ، فبذلك يتعلم الشباب كيف يترجم ما يخطر فى الألباب فى أبلغ خطاب .

٥) إصلاح المعمل الكيميائى باجتلاب ماينقصه من الآلات والأدوات والمواد اللازمة لاستيفاء أسباب نجاح التجارب الكيميائية على أيدى المدرسين والطلاب ؛ فذلك سبيل إحسان الفهم والإدراك لأسرار هذا العلم الخطير .

٦) مساواة منهج الدراسة الثانوية بمثيله فى مصر ، ففيها مساواة الطالب الحجازى بالطالب المصرى فى تحمل مشاق الدارسة العالية فى الكليات .

٧) الاقتصار على ابتعاث المنتفعين النافعين من حملة الشهادة الثانوية إلى جامعات البلاد العربية الأخرى وبعد مرة ثانية . فصاحب الجلالة الملك المعظم ابو الحجازيين الرءوف الرحيم لا يضن عليهم بما يسعدهم سواء فى حياة الأجسام أم حياة الأحلام[1] كما هو مشهود ومحمود فيه ..

---

(١) العقول

وسعادة مدير المعارف رجل وطنى نشيط مخلص ، وأصحاب الفضيلة مفتشو مديرية المعارف ومدير المعهد العلمى السعودى ومدرسة تحضير البعثات علماء أذكياء أدباء ومربون قديرون .

فعليهم جميعاً ـ بعد الله ـ نعلق أوطارنا الكبار ، فى النهوض بفلذات أكبادنا الصغار نهضة التربية السامية والتعليم الرفيع .

القسم الثانى

معاهد التعليم

المدرسة الصولتية (المفتتحة عام ١٢٩٣ هـ).

أسسها (رحمة الله الدهلوى) بمساعدة سيدة هندية مثرية تدعى (صولة النساء) وباسمها تسمت المدرسة، وتقع بمحلة الباب فى بناية نخمة الداخل والخارج. أما سنو تدريسها فأربع تحضيرية وأربع ابتدائية، وأربع ثانوية، وإثنتان عاليتان، وثلاث لحفظ القرآن مجوّداً.

المدرسة الفخرية (المفتتحة عام ١٢٩٧ هـ)

أسسها (عبد الحق الدهلوى) واستمرت منذ افتتاحها تسير بتقدم فى جميع سنى الدراسة على اختلاف تدرجها. إلا أن تدهور مادتها فى السنوات الأخيرة، أدى بها إلى الاقتصار على ثلاث سنوات تحضيرية وواحدة ابتدائية. وإنا لنأسف لذلك أسفاً يدعونا للدعاء لها برجعة ماضيها المجيد!!

مدرستا الفلاح (بجدة سنة ١٣٢٢ ومكة سنة ١٣٣٠)

مؤسس هاتين المدرستين هو الشيخ محمد على زينل من وجوه (جـدة) أولى النخوة والأريحية والإحسان ، وقد تعاقب على إدارة (فلاح مكة) عديد من المديرين الأكفاء أمثال السيد طاهر الدباغ والسيد إسحاق عزوز) ويدرس بها طائفة من خيرة علماء مكة أشباه الشيخ محمد العربى النابغة فى علوم السيرة والتاريخ ، والشيخ يحيى أمان النابغة فى أصول الفقه (أحد قضاء مكة الآن) والشيخ عمر حمدان محدث الحرمين وغير هؤلاء كثيرون . والهيئة القائمة بالتدريس والإدارة فيها اليوم نخبة فاخرة من خيرة الشيوخ والشباب العلماء . ولكى نتعرف آثارها الفعالة فى التعليم الحجازى منذ افتتاحها حتى اليوم ، يكفى أن نستعرض قائمة المتخرجين فيها ، لنراهم مبثوثين هناك وهنا فى المحال الحكومية الرفيعة ، ومحال التجارة التى تدين حركاتها الحيوية لهم بالنجاح والصلاح، وحادى ما يمكن أن نوجز القول فيه أن لمدارس الفلاح بمكة وجدة فى حياتنا الحاضرة آثاراً خوالد ، كلنا لها ما بين معجب وحامد . .

المعهد العلمى السعودى (المفتتح عام ١٣٤٥)

أول مؤسسة سعودية فى تاريخها ، تطورت بهـا دورات الزمن إلى أن أصبحت اليوم فى الدرجة الثانية للتعليم الثانوى فى الحجاز . وأكثر الشباب

الحجازى المثقف اليوم من ثمراتها اليانعات المطردة النمو وإيتاء الأكل.

مدرســـة العلوم الدينية (المفتتحة عام ١٣٥٣)

مؤسس هذه المدرسة هو السيد محسن المساوى من كبار علماء مكة ومحبى نشر العلم بين أبناء أندونسيا وملايا وسيام المجاورين، وتشتمل على أربع مراحل: تحضيرى ، وابتدائى ، وثانوى ، وعال . وهى تسير وفق مناهج مديرية المعارف العامة ، وللتبرعات أثر فعال فى حركتها الدائبة ، يضاف إلى ذلك ما تقدمه سنوياً حكومة جلالة الملك المعظم من معونة فياضة ، وتضم زهاء ٤٠٠ طالب، و ٢٠ مدرساً ويديرها الشيخ أحمـد منصورى ، ويستشار فى مهام أمورها صاحبا الفضيلة الشيخ على مالكى المدرس بالمسجد الحرام والشيخ إبراهيم فطانى المدرس بالمعهد العلمى السعودى ومدرسة تحضير البعثات .

مدرسة تحضير البعثات (المفتتحة عام ١٣٥٥)

هى المدرســة الأولى لا باعتبار التاريخ الزمنى ، ولـكن باعتبار الدرجة التعليمية، فى هذه المدرسة يتخرج الطلاب مستعدين للالتحاق بجامعات الأقطار الأخرى ، وفى مقدمتها مصر العزيزة . والـكثرة الغالبة من المدرسين بهـا مصريون كرام . هـذا فضل يجب أن نعترف به جاهرين لمصر والمصريين ، وهو حق لنا عليها وواجب عليها لنا باعتبار الوحدة التى يعنيها الشاعر :

بالشام أهلى وبغداد الهوى وأنا بالرقمتين وبالفسطاط إخوانى

وهناك مدارس ثانوية غير المعهد العلمى ومدرسة تحضير البعثات — فى جدة والمدينة والطائف .

وسبع مدارس ابتدائيات فى مكة : العزيزية ، السعودية ، الفيصلية ، الرحمانية ، الخالدية ، المحمدية ، مدرسة وادى فاطمة .

وثلاث مدارس ابتدائيات فى المدينة : الناصرية ، المنصورية ، النجاح .

واثنتان فى جدة .

وفى الطائف أربع .

وكذلك فى كل من ينبع البحر وينبع النخل ورابغ والوجه وضبا والمويلح والعلا والقريات والجوف .

وفى الأحساء خمس موزعة على الهفوف والمبرز والدمام والجبيل .

وفى نجد مقر صاحب الجلالة الملك ثمان مدارس ابتدائيات .

وفى الجنوب خمس موزعة على ست عشرة قرية .

البعوث العلمية

يرجع تاريخ أول بعثة أرسلت من الحجاز إلى الخارج بقصد التعليم إلى عام ١٣٤٦ ﻫ بيد أن موالاة الابتعاث لم تبدأ بصورة منظمة إلا فى سنة ١٣٥٩

وآخر بعثة أرسلت هى بعثة عام ١٣٦٤ من متخرجى المعهد العلمى السعودى ومدرسة تحضير البعثات ومدارس الفلاح بمكة وجدة، ويختلف إحصاء أعضاء المبتعثين سنوياً قلة وكثرة . وذلك نشاط سعودى محض نشكره ولا نكفره .

المكتبات العامة

مكتبة الحرم المكى (سنة ١٢٦٢ هـ)

تقع فى الجانب الأيمن من داخل باب السلام وتحتوى على عشرة آلاف مجلد بين مطبوع ومخطوط ، النصف منها عربى ، والنصف الآخر ما بين تركى وهندى وافرنجى . . ومرتبات موظفيها تصرف من مالية الدولة السعودية شهريا ومتوسط المراجعين لها ٢٤٠٠ شخص . ويرجع تاريخ تأسيسها إلى عهد السلطان عبد المجيد خان .

والمؤسف حقاً أن هذه المكتبة لا يهديها أصحاب التواليف والمجلات فى داخل البلاد وخارجها آثاراً من آثارهم . . . ولعلهم يتطلبون دعوة منها بالإستهداء ، وإذن فعلى خمول موظفيها عن الدعاية لها تقع نصف التبعة والنصف الآخر على أولئك الكرماء بالسؤال .

المكتبة الماجدية (سنة ١٣٢٨ هـ) .

مؤسس هـذه المكتبة هو المغفور له الشيخ محمد ماجد كردى (المولود سنة ١٢٩٤) وقد كان كثير الشغف بالعلم ، كثير التقدير للعلماء ، والتحفى بهم فى داره فى المواسم وغير المواسم، وتحقيق رغائبهم الأدبية بسخاء - وتضم هذه المكتبة ما يزيد على عشرة آلاف كتاب ، فى شتى البحوث والعلوم والآداب ومعظمها مجلد تجليداً فخماً حديثاً ، وبها مخطوطات نادرة المثيل فى مثيلاتها .

مكتبة التلميذ (سنة ١٣٥٨ هـ) .

افتتحها فريق من شباب المعهد العلمى السعودى فى ذلك التاريخ ، وآزرها فريق من شباب مدرسة التحضير آنذاك ، ثم جف معين الإهداء إليها فبقيت حيث هى تضم عددا مخجلا من الكتب الحديثة إنكليزية وعربيـة ينتفع بها الطالب انتفاعاً محدودا . وإنا إذ نشارك مدير المعهدين أسفه لإدبار أولى النخوة من الأدباء مدرسين وطلاباً وغيرهم عن مساعفتها وتوسيع نطاق المطالعة فيها - نجترىء على القريبين منها والبعداء بالدعوة اللوامة إلى تعضيدها بالهدايا الأدبية التى تعين على تربية الناشئة تربية حرة مستقلة فى الآداب والعلوم .

مكتبة الحرم المدنى (سنة ١٣٥٩ هـ) .

كانت هذه المكتبة فى صورة مدرسة للقرآن الكريم ، على عهد السلطان عبد المجيد خان . وفى سنة ١٣٥٩ برعاية جلالة الملك المعظم حق لها أن تكون فى عداد المكتبات الفخمة ، وإن كانت مشتملاتها من الكتب المخطوطات والمطبوعات لا تزيد على خمسة آلاف كتاب ، لقلة المراجعين لهـا وندرة المتبرعين لمساعدتها ، كدأب أختها مكتبة الحرم المكى وللمرة الثانية هنا ندعو أصحاب التواليف على تباين ألوانها فى مصر وسوريا والعراق ولبنان وفلسطين وكافة الأقطار العربية الإسلامية أن يمدوها بهداياهم فهم بذلك أحرياء .

وهناك (المكتبة النصيفية) بجدة من أفخم مكتبات الحجاز العلميـة والأدبية ديناً ودنيا .

هذه هى أشهر المكتبات الحجازية العامة ، أما المكتبات الخاصة بذويها من الأدباء ، فحدث عن كثرتها ووفرتها ولا حرج .

الصحافة

الصحافة فى الحجاز – مع الأسف الشديد – شىء لا أقتدر أن أقول إنه لم يأت أوانه ، أو أنه أتى .. سيان، ولكن الذى أستطيع أن أقوله هو أنها فاشلة ! وأنا فى كلتا الحالتين لا أمتلك تعليلا صريحاً . . . فإلى أن يأتى الأوان

المقدر للصحافة الحجازية أن تولد فيه أوأن تستحق الحياة خلاله وتحسب فى عداد (الحيّات) ـ اعتذر للقراء عن البيان .

ومع هذا الإحجام المقصود ، أجد من اللزام أن أومئ ـ كعادتى الغالبة فى هذا الكتاب ـ إلى الصحف والمجلات التى صدرت فى الحجاز ثم عطلت ، والتى لا تزال تصدر !

فإلى ما قبل عام ١٣٥٩ ﻫ كانت تصدر فى الحجاز مجلة المنهل بالمدينة المنورة ، وصاحبها هو الأستاذ عبد القدوس الأنصارى البحاثة الأثرى الكبير . ومجلة النداء الإسلامى بمكة وصاحبها هو الأستاذ مصطفى أندرقيرى . وجرائد : (صوت الحجاز) و (المدينة المنورة) و (أم القرى) ثم عطلت جميعها بسبب غلاء الورق ، كما يقال ، عدا الأخيرة ، فلا تزال تصدر وهى لسان حال الحكومة السعودية .

وكان امتياز (صوت الحجاز) أول صدورها للشيخ محمد صالح نصيف عضو مجلس الشورى ثم فى عام ١٣٥٦ انتقل امتيازها إلى شركة الطبع والنشر وظلت كذلك إلى أن تعطلت .

أما امتياز جريدة المدينة ، فللسيدين على وعثمان حافظ .

وكانت (المنهل) تقوم باستفتاءات شهرية قيمة تحرك من أدمغة وأقلام أدباء الحجاز ، وتنعش من أحاسيسهم التى طال عليها الأمد اليوم فى العجز والكسل والجبن والبخل و . .

كما كانت (المدينة) و (صوت الحجاز) تصدران سنويا أعداداً ممتازة تضم ثروة أدبية تاريخية للمتازين من رجال العلم والفكر فى هذه البلاد .

هذه إيماءات صحفية لا تغنى إلا قليلا ... وبحسبنا أن نقول إن فى الحجاز تربة صالحة لزراعة الصحافة والصحفيين ، ولكن الفلاحين هم الذين يعوزون هذه التربة وينقصهم محاريثهم وعنايتهم .

الطباعة

أول عهد الحجاز بالطباعة كان فى عام ١٣٠٠ هـ إذ فيه استحضرت الحكومة التركية (مكنة بدال) صغيرة الحجم . ثم فى عام ١٣٠٢ استوردت مكنة متوسطة من النوع المعروف فى المطابع (بالفرنساوى) وبعدها بعدة سنوات اجتلبت مكنة حجرية أطلقت عليها إسم (المطبعة الأميرية) .

ثم فى سنة ١٣٢٧ أسس المرحوم الشيخ محمد ماجد كردى أول مطبعة فى مكة زودها بأدوات كثيرة وأنفق عليها أموالا طائلة حباً فى تحسين هذا الفن وشيوعه وفى عين هذه السنة تأسست فى جدة (مطبعة الإصلاح) و (مطبعة شمس الحقيقة) الأهليتان .

وفى سنة ١٣٢٨ تأسست فى المدينة مطبعة أهلية وفى سنة ١٣٣٥ افتتح فخرى باشا مطبعة حكومية بها .

وكل أولئك المطابع كانت تسير وفق طريقة قديمة فى الطباعة وشعبها

ولكنها على أى حال أدت خدمات حسنة فى هذا الفن الجميل .

وفى العهد الهاشمى ، لمقاومته لكل ماىمت إلى الثقافة والتعليم بسبب ،ضعفت حركات هذه المطابع ضعفاً كبيرا ، عداالمطبعة الماجدية فما تزال حتىاليوم تؤدى واجب هذا الفن مع تحسينات كثيرات أدخلت عليها أخيرا ـ بصورة مرضية .

ومطبعة أم القرى (أو مطبعة الحكومة كما سميت أخيرا) هى التى كانت تسمى (بالمطبعة الأميرية) على عهدى الأتراك والأشراف ، ولوزارة المالية عظيم الفضل فى إصلاحها وتحسينها كما ترى عليه اليوم . ففى سنة ١٣٤٥ تم للحجازيين إتقان الحفر وعمل الطوابع وفى سنة ١٣٤٦ افتتح بها قسم خاص بهذين الفنين ثم فى سنة ١٣٤٧ اجتلبت الحكومة السعودية مهندساً وعمالا فنيين فى صف الحروف على الطرق الحديثة فى الطباعة وعممت هذا التحسين فى المطابع الأهلية، وفى سنة ١٣٥٤ ـ وكان يديرها حينذاك محمد سعيد عبدالمقصود رحمه الله ـ ابتاعت عديدا من آلات الطباعة الحديثة، وفى سنة ١٣٥٦ افتتحت قسما خاصاً بالتجليد على الأسلوب الحديث .

وكانت أول بعثة طباعية أوفدت إلى مصر للتخصص فى فنون الطباعة المختلفة تتألف من سبعة أشخاص وكان ذلك فى سنة ١٣٥٧ . وتلتها بعثة أخرى فى عام ١٣٥٨ للتخصص فى فن الحفر والزنكوغراف لم يمكن لها نشوب الحرب البدء فى دراستها فعاد أفرادها إلى وطنهم .

كما عاد أفراد البعثة الأولى ، التى استطاعت بما تعلمته من فن الطبع والتجليد الحديثين أن تخطو بأعمال المطبعة خطـــوة جريئة موفقة . نشاهد

آثارها واضحة جليه فى ما تنتجه الأقسام الفنية فيها ، إنتاجا يشهد بأرزك التعلم ، ويدل على الذوق الجميل وجمال الفن .

ولنا أمل عظيم فى وزارة المالية ، بأن تعاود التفكير فى إرسال تلك البعثات ، تشجيعا لهذا الفن الجميل الذى يتوقف عليه مصير الثقافة فى هذا البلد العزيز وفتح مجال للشباب المثقف ، يظهر فيه كفاءته واستعداده لشتى أنواع الفنون والصناعات .

أما عناية حكومة جلالة الملك المعظم بالمطابع الأهلية وتشجيعها إياها فيتمثل واضحاً فى إعفائها لمستوردات المطبعة السلفية بمكة وجدة ومطبعة المدينة التى أسسها السيد عثمان حافظ فى سنة ١٣٥٥ من ورق وآلات ، من الضرائب والتأمين المالى .

الثقافة الدينية والأدبية

فى المسجد الحرام والمساجد الأخرى

على رسل القارىء العجل ؛ فلا يظنن أن ما يلقى فى حلقات المسجد الحرام فى بعض آناء الليل ، وبعض أطراف النهار ، إن هو إلا عظات وإرشادات فحسب ، فالدروس التى يقوم بتدريسها فى هذا الحرم الأطهر ، فئة من علماء الحجاز وقليل من الأجانب دروس يراعى فيها نظام الدراسة المرتبة على أحسن

وجه ، ويحضرها عدد لابأس به من الطبقة المثقفة الراقية ... وعلى ذلك فان أثرها فى تثقيف العدد العديد من الشعب الحجازى شيوخاً وشباناً ، فى علوم الدنيا والدين أثر فعال مشهود ، وبخاصة فى الذين لم تتح لهم ظروف معائشهم بالنهار ، أن يتلقوا العلم فى المدارس النهارية ؛ والذين يحبون أن تتسع ثقافتهم الدينية والأدبية عن نطاقها المدرسى المحدود .

ونذكر على سبيل السرد فضيلة السيد محمد أمين كتبى وفضيلة السيد علوى مالكى ، اللذين يقومان بتدريس تفسير الكتاب والسنة ، وبعض العلوم ذات العلاقة بأدب اللغة العربية ، والفرائض ، وأصول الفقه كلٌ على مذهبه الذى يذهبه ...

وصاحب الفضيلة الشيخ محمد العربى الذى يدرس التاريخ الإسلامى .

وصاحب الفضيلة الشيخ عيسى بن محمد رواص الذى يدرس الفرائض وبعض علوم اللغة العربية وأصول الفقه على مذهبه الذى يذهبه .

وصاحب الفضيلة الشيخ عمر حمدان الذى يختص بتدريس الحديث النبوى حتى قيل عنه (محدث الحرمين) .

وفضيلة الشيخ إبراهيم فطانى المدرس بالمعهد العلمى السعودى ، ويقوم بتعليم فرق من الأندونسيين العلوم الدينية والأدبية فى المسجد الحرام .

وهناك نفر من متعلمى الأندونسيين ، يقوم بتدريس هـذه العلوم لفرق من جماعاتهم بلغتهم القومية .

وثمة أصحاب الفضيلة الشيخ محمد بن مانع والشيخ عبد الظاهر أبو السمح، والشيخ عبد الرزاق حمزة، والشيخ صالح الفلسطيني وغيرهم، وهم يتولون إلقاء الدروس التوحيدية بصفة تكاد تكون لازبة.

وما يقال عن المسجد المكي يقال عن المسجد النبوي في المدينة المنورة مع ملاحظة قلة المدرسين وضيق المسجد النبوي بخلاف اتساع المسجد المكي وكثرة المعلمين والمتعلمين فيه.

أما مساجد جدة فصغار متناثرة هنا وهناك وغير قابلة لأن تكون مدرسة لشيء من العلوم.

وكذلك مساجد الطائف، وفي مقدمتها مسجد عبد الله بن العباس رضي الله عنه.

ويقوم علماء نجد الأفاضل المختصون بعلوم الدين أصولاً وفروعاً بتدريس المعارف الدينية في مساجد نجد وما يقرب منها.

وفي كل قرية من قرى الحجاز ونجد يقوم مطوع معين من لدن جلالة الملك المعظم بإمامة المساجد هناك والخطابة وإلقاء المواعظ والدروس الدينية الأولية.

القسم الثالث
نماذج من رجال التعليم

الأستاذ السيد أحمد العربى :

لأساليب تعليمه وتربيته الحديثة أثر بين فى معلم بارع ، ومرب قدير . نهضة التعليم فى الحجاز ، وهو بعد أديب كبير ، صوال القلم فى النثار والنظيم وخطيب يُسمع ويُمتع ... ولد بالمدينة سنة ١٣٢٣ هـ ، وأحرز اجازة التدريس من دار العلوم العليا بمصر سنة ١٣٥٠ وفى سنة ١٣٥٢ عين أستاذاً بالمعهد العلمى السعودى بمكة ، ثم مديراً لمدرسة الأمراء بالرياض ، وهو الآن مدير المعهد العلمى السعودى ومدرسة تحضير البعثات وعضو مجلس المعارف ...

مثال من شعره[1] :

خففى السير يا عروس البحار	وارفقى فى سراك بالسُّفَّار
إنما تحملين أفلاذ شعب	حادب بالبنوة الأبرار
إنمــا تحملين آمال جيـــل	زاهيات كأنضر الأزهار

(١) قالها فى توديع البعثة العلمية إلى مصر سنة ١٣٦١ هـ

ياشباباً نضا إلى المجد عزماً	لايبالى عواصف الأخطار
سر على اليمن فى سبيل المعالى	وامض قدماً فى ذلك المضمار
واقتبس من معاهد العلم فى مصـ	ـر شعاعاً يهدى سبيل السارى
أنت عنوان أمة الخلق الفا	ضل والمعشر الكريم النجار
إنما ينهض البلاد بنوها	وبهم تستعيد كل فخار
وبنوها لا ينهضون بغير الـ	ـعلم والعلم أثمن الأذخار
فلقد مهد السبيل إلى النهـ	ـضة (عبد العزيز) فخر نزار

الأستاذ السيد إسحق عزوز

من علماء مكة الإداريين ، لطيف السياسة ، لين التربية فى حزم مؤثر ناجح . كان عام ميلاده ١٣٣٠ﻫ بمكة ، تخرج فى مدرسة الفلاح فى سنة ١٣٤٧ وفى سنة ١٣٤٨ كان أحد أعضاء البعثة الفلاحية الزينلية إلى الهند لاستكمال المعرفة ، وفى سنة ١٣٥٠ عاد وعين مدرساً فى الفلاح ، ثم مفتشاً بمديرية المعارف العامة فمديراً لمدرسة تحضير البعثات سنة ١٣٥٦ ، ثم مديراً لمدرسة الفلاح سنة ١٣٦٢ ولا يزال كذلك حتى الآن . وله تواليف مدرسية قيمة .

الشيخ سالم شفى

من كبار علماء الأحناف ، غزير المادة فى العلوم العربية . وكان يدرسها فى المسجد الحرام بجانب تفسير القرآن والسنة .. مولده سنة ١٣٠٦ هـ. بمكة وفى سنة ١٣٢٩ تحصل على إجازة التدريس . وفى سنة ١٣٣٦ اختير رئيساً للمحكمة المستعجلة الأولى ، وفى آخر سنة ١٣٣٦ تولى إمامة وخطابة المقام الحنفى بالمسجد الحرام وفى سنة ١٣٤٠ عين عضواً بمجلس المعارف وفى سنة ١٣٤٥ مدرساً بالفلاح ، ونصب أحد قضاة المحكمة الكبرى سنة ١٣٦٠ ثم استقال . وله رسائل فى أصول التفسير وأصول الحديث والنحو العربى لاتزال مخطوطات .

سعادة السيد صالح شطا

من أجلة العلماء ، وأولى الوطنية الصادقة ، شديد الصراحة فى الحق . ولو لم نقل عنه إلا أنه مثال التضحية والإخلاص والنشاط ومثل القومية الحجازية الأعلى لكفى ... ولد سنة ١٣٠٢ هـ . ودرّس بالمسجد الحرام ، وله رحلات متفرقة بين الأقطار الإسلامية عاد فى أعقابها إلى بلاده حيث تسلسل فى وظائف حكومية عالية آخرها رئاسة مجلس الشورى بالنيابة ولا يزال كذلك إلى اليوم ، وله عديد نافع من المحاضرات والتهميشات والمقالات الروائع .

سعادة السيد طاهر الدباغ

من أكابر رجال الحجاز علماً وأدباً وفضلاً . أما أحاديث وطنيته وقوميته فلا يزال رنينها يطرق الآذان حتى الآن ، وهو اليوم رجل نهضة التعليم الحديث ومثل الإخلاص النشيط . ولد سنة ١٣٠٨ ودرس بالمسجد الحرام ، ثم بمدرسة الفلاح بمكة وقد قام بقسط وفير من تقويمها وتنظيمها حتى عين مديراً لها فى سنة ١٣٣٥ ثم تقلب فى شتى المناصب الرفيعة . وهو اليوم مدير المعارف العام.

سعادة السيد عبد الحميـد الخطيب

كاتب وشاعر وخطيب ، ومصلح أخلاق اجتماعى ، صادق الوطنية ، له فى مواقفها دفاع باليد واللسان ، وكثيراً ما ألقى بالمسجد الحرام دروساً وعظية فيها انتفاع ومتاع ... ولد سنة ١٣١٦ فى مكة وفى سنة ١٣٥٥ سافر إلى جاوى وقام بالدعوة الدينية هناك ، وله فى جرائد أم القرى وصوت الحجاز والمدينة المنورة ومجلة المنهل مقالات جيادفى محاربة العادات المقبوحة والدعوة إلى إصلاحها . وتواليفه (مناجاة الله) و (نهج البردة) و (سيرة سيد ولد آدم) و (تائية الخطيب) و (همزيةالخطيب) تشهدبصدق ماذهب إليه من نشاطه الأدبى الدفاق.

فضيلة السيد علوى مالكى

علامة واسع الاطلاع ، نشيط فى تعليم ماتعلم ؛ فهو يدرس فنوناً شتى بالمسجد الحرام ، ومدرسة الفلاح ، من علوم الدين والأدب ، فى أسلوب قديم حديث . وما أعذب صوته القوى المرح الجذاب! حين يدرس ويعظ ويتحدث ولد سنة ١٣٢٨ وتعلم بمدرسة الفلاح وعلم بها بعد أن تحصل على اجازتها سنة ١٣٤٧ . وله ديوان شعر مخطوط ، وتواليف دينية نفيسة قد نشرت .

مثال من شعره :

أمولاى أنقذت العلوم بنهضة	فروض أمانيها بك اليوم يزهر
وأسست فينا للعلوم مدارساً	بها افتضح الجهل المبير المدمر
فهذى (الفلاح) اليوم تزدان رفعة	بعقدمك الأسمى وتثنى وتشكر
وهذى جموع النشء ترفع نحوكم	تهانئه شكراً ـ وعنه أعبر
فتأمل إعلان الرضا منك انها	على نهجك الأعلى تسير وتنصر

فضيلة الشيخ محمود شويل

عالم مطلع ، لطيف المعشر ، لبق الحديث . ولد سنة ١٣٠٢ هـ ، وله جولات طوال خلال أسبانيا وتركيا وبخارى وأطراف الشين . وفى سنة ١٣٢٧ أذن له بالتدريس ، وتقلب فى عديد من وظائف الإفتاء والقضاء . وله تواليف دينية انتقادية ممتعة .

فضيلة الشيخ محمد أمين فوده

علامة أديب ، ومحدث أريب ، وقاض حاذق . فى أخلاقه صبر الكرام وفى سلسلة تجاربه وأحداثه حلقات رائعة وهكذا المصلحون المخلصون . ولد سنة ١٣٠٧ بمصر . وفى سنة ١٣٢٧ عين أستاذاً ومراقباً بالمدرسة الرشدية ، ثم بمدرسة الفلاح فى سنة ١٣٣٤ ثم معاوناً لرئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة ؛ فرئيساً لمحكمة الطائف سنة ١٣٦٠ وفضيلته موضع ثقة ولاة الأمور ومحل تقدير الجمهور .

فضيلة الشيخ محمد العربى

من خيرة المؤرخين فى العصر الحاضر ، وحذاق المحدثين ، غزير المادة فى هذين الفنين . ولد سنة ١٣١٤ هـ فى سطيف من الجزائر بافريقية الشمالية وفى سنة ١٣٣٢ قدم إلى المدينة المنورة ولازم بعض علمائها الفضلاء وتتلمذ لهم . ثم فى أوائل سنة ١٣٣٨ عين مدرساً بمدرسة الفلاح بمكة ولا يزال بها حتى اليوم معدوداً من كبار رجالها الذين نهضت على مجهوداتهم ومثابراتهم . وله تصانيف تاريخية ، وتعليقات انتقادية على بعض المؤرخين .

فضيلة السيد محمد شطا

من رجال التعليم ذوى الأثر الفعال فى نهضته الحديثة ، دينياً وأدبياً ، وهو بعد خطيب ساحر اللسان والبيان ... كان مولده سنة ١٣٢٥ وتخرج فى

مدرسة الفلاح بمكة ، وزاول التدريس فى بعض مدارس جاوى ، ثم كان أحد أعضاء أول بعثة سعودية إلى مصر ، حيث التحق بمدرسة القضاء الشرعى ، ثم بشعبة التاريخ والأخلاق فى الجامع الأزهر وتحصل على البراءة الملكية لنجاحه فى الامتحان النهائى . كان مفتشاً عاماً للمحاكم الشرعية ولمدارس المعارف معاً ، ثم استقل بالأخيرة ولا يزال بها إلى الآن . وله رسائل فى (الوقف الأهلى) و (أبى مسلم الخراسانى) و (قصص الأنبياء) وهى محاضرات سبق أن ألقاها بندوة الإسعاف بمكة .

فضيلة السيد محمد أمين كتبي

عالم وفير الذخيرة من علوم الدين والأدب . يعجبنى فيه غرامه بالأدب العربى ورواية أخباره وآثاره ، وهو على هذا يقول الشعر جزلاً سهلاً فى أوطار محدودة . فى أخلاقه تقوى العالم ومرح الأديب ، وسخاء الجواد .

ولد سنة ١٣٢٧ بمكة وتعلم وعلم بمدرسة الفلاح ، ثم أجيز للتدريس بالمسجد الحرام . ولا يزال ينفع كثيراً من الشيخان والشبان بدروسه فى علوم الدين والأدب فى المدرسة والمسجد ، وفى داره مجتمع رحب للآداب دينية ودنيوية يجد فيها أدب الشباب أو شباب الأدب فسحة للأسمار والأحاديث النوافع ...

فضيلة الأستاذ السيد محمد الفاسى

ولد بمكة سنة ١٣٢٩ هـ وتلقى علومه بمدرسة الفلاح وفى سنة ١٣٤٦ التحق بكلية أصول الدين بمصر ، وتخرج فيها فاشتغل مدرسا بالمسجد الحرام. وفى سنة ١٣٦٠ عين عضواً بمجلس الشورى . وهو مدرس لبق ، وخطيب ، وشاعر . ومن أمثلة شعره :

أريد صديقاً صادقاً لا يخوننى ... وفير النهى جم الوداد لبيبا
حليماً إذا أغضبته ومدافعاً ... إذا نال منى الناقمون عيوبا
أخا ثقة حر الضمير مهذباً ... حوى خلقا يحكى النسائم طيبا

وغير هؤلاء . . .

. . . على أن التاريخ يجب ألا يصيبه الخرس ، وقد نطق بفضل أولئك الذين سلف الحديث عنهم من رجال التعليم فى الحجاز ، دون أن ينطق بفضل هؤلاء الأساتذة وهم : السيد إبراهيم نورى أحد مفتشى مديرية المعارف ، ومحمود قارى معاون مدير مدرسة تحضير البعثات ، وعبد الله خياط مدير مدرسة الأمراء بالرياض ، وعبد الله خوجة مؤسس مدرسة النجاح الليلية ذات الأثر المشهود فى تعليم الكبار ، وعبد الله الساسى مدير المدرسة الرحمانية ، وأحمد زهر مدير المدرسة الخالدية ، وصدقة منصورى (عضو أمانة العاصمة اليوم). هذا على سبيل التمثيل . ولو أردنا الإحصاء لأعيانا الإحصاء ، فمعذرة إلى غير

من ذكرنا من الجنود المجهولين ... وموعدنا بالتنويه عنهم والترجمة لهم كتابنا الثانى ...

ولا يفوتنا أن نستنزل الرحمة السابغة ، على أجداث أولئك الذين طواهم العدم بعد أن نشروا للعلم ألف عـــلم ... أمثال المغفور لهم الأساتذة : أحمد القارى المولود سنة ١٣١٠ والمتوفى سنة ١٣٥٩ صاحب (مجلة الأحكام على مذهب الإمام أحمد) ومحاضرة (التشريع الإسلامى) الطويلة الجليلة ، وشتى الرسائل والتعليقات والبحوث . وشيخ بابصيل ، وعلى جعفر ، ومحمد بخش سقا الله ضرائحهم غيوثاً من جزيل أجر غير ممنون ...

ويجب ألا يفوتنا أيضاً ـ وقد أومأنا بالإشارة اللافتة إلى فضل أولى الفضل فى التعليم الحجازى الحديث ـ أن ننال (اليد المصرية) بالتقبيل الشاكر لـما أسدته وتسديه وسوف تسديه ـ كما نرجو ـ من انتداب فضلاء أبنائها للتدريس بالحجاز ، ثم إيساع جامعتيها ومدارسها لجهلاء أبنائنا للتعلم والاسترشاد .

ولعل أصدق شكران نعالن به مصر الحبيبة على مساعدتها العلمية لبلادنا ، أبيات شاعر حجازى قال فى مطلعها :

أبى الحب الآن نبوح به جَهْرا (لمصر) فكم أيدلها عندنا كبرى

أردت لها حصراً فخارت يراعتى فحسبك ذكر الفضل عن عده شكرا

ليهنكِ أن العون منكِ مقدَّم لشعب فتىّ سوف يكسب ما يُطْرَى

فساعدته فى كل منشط نهضة ومرفق إصلاح ينيلانه الخيرا
فبُورکت للإسلام يامصر (ساعداً) وبورکت (قلبا) للعروبة بل (فكرا)

. . . وبورك أيضا الأساتذة المصريون المنتدبون للتدريس هنا ، وفى مقدمتهم الجنديان المرابطان المخلصان : (أحمد رشوان) و (سيد محمد أحمد) . وبورك كذلك (عبد الله عبد الجبار) و (حسين فطانى) تلميذا مصر أمس الدابر ، وأستاذا الأدب العربى بمدرسة تحضير البعثات اليوم ..

القسم الرابع

نماذج من رجال الأدب

من شيوخ الأدب فى الحجاز : سعادة الأستاذ محمد سرور الصبان مدير عام وزارة المالية ، وصاحب الخدمات الصوادق للأدب والأدباء . والأساتذة : أحمد إبراهيم الغزاوى عضو مجلس الشورى وشاعر البلاط الملكى ، وفؤاد شاكر مدير تحرير جريدة أم القرى ، ومحمد سعيد العامودى رئيس تحرير إدارة البرق والبريد العامة وأحمد السباعى رئيس تحرير (صوت الحجاز) سابقاً ، وعمر عرب رئيس الشعبة المالية بالنيابة العامة ، ومحمد حسن فقى رئيس تحرير صوت الحجاز سابقاً ، وعبد الوهاب آشى رئيس ديوان المحاسبة بوزارة المالية، ومحمد حسن كتبي ـ ومن أهل المدينة الأساتذة: عبد الحق النقشبندى ، وعبدالحميدعنبر ، وعزيز ضيا المدرس بمدرسة وزارة الدفاع ، وضياء الدين رجب المفتش بمديرية الأوقاف ـ ومن أدباء جدة الأستاذ أحمد قنديل مدير قسم التحقق بوزارة المالية ، والأستاذ عباس حلوانى . ومن شباب الأدب بالطائف مصطاف الحجاز الفريد الأستاذ سليمان قاضى . . . ولاستيفاء مطالعة ترجمة الكثيرة الكاثرة من هؤلاء الأدباء الفضلاء نحيل القراء الأعزاء إلى كتاب

(وحى الصحراء) الصادر سنة ١٣٥٥ بإشراف محمد سعيد عبد المقصود الكاتب المعروف ، وعبد الله بلخير شاعر الشباب قديماً !!

وغير هؤلاء . . :

حسن عواد وحمزة شحاته

شخصيتان بارزتان ، مرموقتا المكان – فى الأدب الحجازى – تتقابلان ولا تتلاقيان ؛ فلكل منهما منهج دراسته ، وأسلوب كتابته ، ولكل منهما شيعة من ناشئة الأدب تتأثر به فى مدرسته تفكيرا وتعبيرا .

وان يتماثلا فى سعة المعرفة ، وإصالة التفكير ، وجزالة التعبير وتلك خصائص الأدب الناجح بلا مراء .

وإن يفترقا فى صفات مظهرية لا تمس موضع العظمة فى أدب كل منهما فحيث يمتاز الشحاته بالمنطق المغرى ، والخطابة الجذابة ، فى عبارات وإشارات مؤثرة ، إلى جانب بدن ريان موزون الطول والعرض ، يختص العواد بما يكاد يكون أمارة الذكاء والدهاء والامتلاء القصر الموزون .

وكيفما اتفقا فى نحو ، وافترقا فى آخر فهما فى شجرة أدبنا غصنان أيهما قطع أوحش صاحبه ؛ فليت ما بينهما من خصومه عنيفة أثمرت قديما

هجاء ضخماً فخماً ـ تبدل بتصاف يعين على توجيه الأدب الحجازى وجهات أقوم وأسلم .

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن ألا تلاقيا

إبراهيم هاشم فلالى (سنة ١٣٢٤ هـ)

متمكن من أدب القدامى وأدب المحدثين على السواء ، مقلال الشعر مكثار النثار ، ويحترف القصص الانتقادى الفكه بقلة ... وليت تصانيفه (رجالات الحجاز) و (الأدب كما يفهمه الجيل الحديث) و (من الكوة) و(شعورى) و (مع الشيطان) و (رباعياتى) مستطاع نشرها ، إذن لكانت ترجمة مطولة لمكانة أدب الفلالى .

أحمد رضا حوحو (سنة ١٣٣٠ هـ)

فى مقدمة كتاب القصة فى الحجاز ، يجيد الفرنسية ، ويترجم عنها كثيرا . اشتغل مدرساً بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة ومحرراً لمجلة المنهل . وفى سنة ١٣٦١ عين مترجماً بمديرية البرق والبريد العامة . ولديه من المخطوطات بقلمه : (فى الأدب والاجتماع) و (عشر سنوات فى الحجاز) و (أدباء المظهر وقصص أخرى) .

أحمد عبد الغفور عطار (سنة ١٣٣٧ هـ)

منتج مكثر ، نشيط التحصيل ، بارع التأليف ، ويقول الشعر مجيداً . وقد نشر (كتابى) سنة ١٣٥٣ و (محمد بن عبد الوهاب) سنة ١٣٦٢ ومخطوطاته (عبقرية المتنبى) و (المعارك الأدبية) و (عبقرية الصقر) و (بين الأدب والفن) و (شمعة تحترق) و (الميلاد الجديد) آثار قيمة ولكن من يدرى ! ومثيلاتها عديدات .

السيد جميل داود (سنة ١٣٢٠هـ)

تلقى علومه بالمدارس التركية ، والإنكليزية بكلكتا ، ثم بالجامعة الأمريكية بالقاهرة حيث نال بكالوريوس آدابها ، فكلية الحقوق بمصر حيث حاز ليسانسها وانضم إلى نقابة المحامين هناك فهو أول سعودى سجل إسمه فى هذه النقابة . وفى سنة ١٣٥٩ عين معاوناً أول لوكيل وزارة الخارجية السعودية ولا يزال كذلك حتى اليوم . ويتقن اللغات الإنكليزية والفرنسية والتركية والهندية ، وهى مؤثرة بلا شك فى ثقافته العالية ، مضافاً إليها رحلاته العديدة لأكثر مدن أوربا وتركيا والبلاد العربية . ويحمل الأستاذ وسام النيل من حكومة مصر ووسام المفتخر من حكومة تونس . وقد ألف بالاشتراك مع الأستاذ فؤاد شاكر كتاب (الصحفى ـ أو كيف تكون صحفياً)

ونشراه بمصر . ولديه رسائل علمية وقانونية وسياسية ممتعة ، على أن ما نشر بمجلات مصر والحجاز وجرائدها ، من أدب الأستاذ عديد مجيد . وأمثاله فى العلم والأدب والإدارة قلال فى الحجاز .

حسين على عرب (سنة ١٣٣٨ هـ)

فى طليعة شباب الأدب ، ويمتاز بصدق الحساسية ، وجودة الإبانة للمنظوم والمنثور على السواء . فى شعره رقة ودقة ، أملا أو يأساً . وسرورا أوحزنا ، وهدوءا أو ثورة .

استمر مشتغلا بتحرير (صوت الحجاز) إلى أن أوقفت فى أواخر جمادى الآخرة سنة ١٣٦٠ ، وقليلا من الزمن بتحرير (أم القرى) وهو اليوم رئيس تحرير إحدى مصالح وزارة المـالية . وقد نال الجائزة الأولى بنشيد استقبال الطيارين السعوديين سـنة ١٣٥٦ ، والجائزة الأولى أيضاً بنشيد فى مسابقة الجندية سنة ١٣٥٩ ، والجائزة الثانية بقصيدة فى (جبل طارق) فى مسابقة لندن الشعرية سـنة ١٣٦٣ . ومجموعة مقالاته فى شتى البحوث ، وديوان أشعاره فى عداد أنفس الآثار .

سليمان قاضى (سنة ١٣٣٧ هـ)

من أنشط كتاب الشباب ، فى شتى فنون الكتابة بأسلوب رصين ممتع. ونحن إن لم نسمع له شعرا حتى اليوم ، إلا أن أحاديثه الخاصة ... تومئ إلى ثورة نفسية فيها كثير من اليأس ، وكثير مثله من السخط على أوضاع الحياة ، ومفارقات المجتمع ؛ فهلا كان (قاضياً) على أسباب هـذه الثورة اليائسة ، بيقظة ذهنه ، واستنارة روحه هلا كان ! !

عبد الله سراج (سنة ١٣٢٨ هـ)

يكتب فى إصلاح أوضاع الاجتماع الحجازى كثيرا ، وفيما يكتب لذلك دلالة على سعة الاطلاع ، واصالة الرأى ، وحسن التوجيه .. ويقال انه قارئ مدمن ، ودارس مولع بدراسة الجديد من كل خبر عن بحوث العلم والآداب .

مصطفى أندرقيرى (سنة ١٣٢٠ هـ)

داعية بارع لتوثيق عرى الإخاء والمودة بين الشعوب الإسلامية ومهبط الوحى ، تدل على ذلك رحلاته المتتابعة إلى البلاد الجاوية وهو اليوم مترجم اللغة الجاوية بمكتب الدعاية للحج . وقد أصـدر مجلة (النداء الإسلامى)

بالعربية والملايوية ثم أوقفت . وله مختارات من الشعر والنثر ، تنم عن تذوق للأدب العربى رفيع ؛ فلولا طبعت ليستمتع بها !

محمود عارف (سنة ١٣٣٠ هـ)

من متخرجى مدرسة الفلاح بجدة . فيه شاعرية ناضجة تتأثر – وهذا شأن الشاعر – وتؤثر ، وهذا شأن البليغ . أما أسلوبه فعصرى جذاب . وتواليفه (نظرات فى الحياة والأدب) و (المزامير) و (نفحات عبقه) و (ألحان السحر) و (من أعماق الحياة) تقرأ من عنواناتها ، ويعرف بها شعر حياته أو حياة شعره . وإنه لشعر وإنها لحياة ! !

محمد على شالواله (سنة ١٣٣٤ هـ)

شاعر فى الطليعة ، ولا نجد برهاناً على حماسه الدفاق وأدبه الجم ، غير أناشيده الوطنية والطبيعية والمديحية المنثورة هنا وهناك فى جرائدنا المحلية . ونحن نسمى شعره أناشيد لأن فيه موسيقاها العذبة . وإن لم يكن على أوضاعها ولوازمها المعروفة . وقد اشتغل بتدريس اللغة العربية فى المدارس الأميرية مدة من الزمن، وهو اليوم موظف بديوان رئاسة القضاة ومؤلفه (النحو المدرسى) المقرر رسمياً فى مدارس الحكومة ، موضوع على الطريقة الفنية الحديثة .

وهؤلاء أيضاً :

ومن شعراء الحجاز المشاهير الأستاذ حسين سرحان الذى يسميه الأستاذ الفلالى شاعرا متصوفا بغير حق ، فى رأيى ، ولدى الدليل من واقع حياة الأستاذ سرحان وخفى شعره .

وهناك الأستاذ السيد هاشم يوسف زواوى القائم بأعمال إدارة وتحرير جريدة أم القرى ، فافتنا حياته فى الجريدة ، ورسائله السابقة فى مجلة المنهل ، ومقالاته الاجتماعية القديمة والحديثة آثار أى آثار !

والأستاذ عبد الله عريف والأستاذ طاهر الزمخشرى والأستاذ محمد عمر توفيق أدباء يسايرون الأدب الحديث فكرة وتعبيرا ، والأول والثالث شاعران مقلان ، أما الأوسط فمكثر رقيق الديباجة دقيق العبارة ، أنيق التصوير .

وهناك فئة من الشباب المثقف تقرأ بنهم ، وتفكر فيما تقرأ على هدى ولها أهواء وآراء حرة فى الأدب داخلا وخارجاً . إلا أنى سأصدف عن تسميتهم رجاء ان يستمروا فى استتمام نضجهم الأدبى وتقوى فيهم أصالة التفكير والتعبير . وإنه لقريب ما أرجوه .

نماذج من الشعر الحجازى
فى مختلف الأغراض

للأستاذ حمزة شحاته

— ١ —

بعد صفو الهوى ، وطيب الوفاق   عز حتى السلام عنـــد التلاقى
يا معافى من داء قلبى وحزنى   وسليما من حرقتى واشتياقى
هل تمثلت ثورة اليأس فى وجـ   ـهى وهوان الشقاء فى إطراقى
فتهاديت مبدلاً نظرة العطف   بأخرى قليـــلة الإشراق
أى سهم به اخترقت فؤادى   حين سددتها إلى أعماقى
مسرعاً فى المسير تنتهب الخطـ   ـو فهل كنت مشفقاً من لحاقى
وتهيأت للسلام ولم تفـ   ـعل فأغريت بى فضول رفاقي
هبك أهملت واجبى صلفاً منـ   ـك فما ذنب واجب الأخلاق
سطوة الحسن حللت لك ما كا   ن حراماً فافتنَّ فى إرهاقى
أنت حر والحسن لايعرف القيـ   ـد فصادر حريتى وانطلاقى

— ٢ —

وياليل سامرنى على السهد والجوى فما زلت ألقاك السمير الموفقا
فقدت وإياك العزاء ؛ فمن لنا به غير أن يشكو كلانا ويأرقا
حبيبى ! ألا عادت بك الصبوة التى تخالسنى عنها الكلام المنمقا
وتقسم والأقسام من فيك برة ويأبى لنفسى كبرها أن أصدقا
تشاكل رأيانا كلانا لنفسه هوى ولكل فى الهوى ما تذوّقا

— ٣ —

ياحبيبى ، يا ملتقى السحر والفتـ ـنة ، يا غالبى على أمر نفسى !
لم كانت ـ ولا أسومك لوماً ـ قسمتى فى هواك قسمة وكس !
ألِأَنى أثرت فى حبك القا هر عزى ذهبتَ تطلب تعسى ؟
أم لأنى ضحية الألم الصا مت أطوى على المواجع حسى ؟

* * *

لم أهواك أيها المفعم النفـ ـس شجوناً وحيرة وشقاء ؟
ألِحُسن؟ فالحسن فى البدر والزهـ ـرة أندى وقعا وأضفى رواء ؟
أم لمعنى شفّت مفاتنك العذ بة عنه فكاد أن يتراءى ؟
فالمعانى فى الكون ليست على الإنـ ـسان وقفاً إلا هوى وادعاء

* * *

والمعانى بوحيها ـ ومدى الوحـ ى عميق ـ فيما يضم الوجود
فتراها فى قطعة الأرض والصخـ رة شعراً لم يبله الترديد
وتراها فى نأمة الطـــير للطـ ير نشيداً لم يجر فيه القصيد
وتراها فى لفتـــة الظبى للظبـ ية سحراً يبدى وحباً يعيد

للاستاذ محمد حسن عواد

— ١ —

أيهـا الحظ إننا قد أشحنا عنك وجهاً رآك سخراً مُتاحا
فمحال أن نسمع الصم والعمـ ى ونجلو للرعن نهجاً صراحا

— ٢ —

(من قصيدة الحرب الخفية الفائزة بالجائزة الثانية فى المسابقة الشعرية لمحطة لندن) :

لقـد ألبسوها لبسة المتفضـل وقد نظموها فى فنون تحيـل
هى الحرب فى طى الخفاء تكدست مناظرها من ذى غموض ومنجلى
ففى الهمسة الخرساء تدبير هجمة وفى الهتفة النكراء تشبيد معقل
وفى المبـــدأ المخبوء حملة فاتح وفى المبدأ المكشوف زحفة قسطل
وفى البر أو فى البحر أو أى موقع ترى أثراً من هذه الحرب ينجلى
فلا تحسب الميدان غصان وحده بهول التلاقى مصمياً كل مقتل

فحيث تظن السلم والأمن يختفى هنالك ميـــدان أغص بأهول

— ٣ —

أيهـا الحب تدفق مثلما يفعل الفجر بدنيا الغلس
أو حجى الشاعر يسخو ملهما ثائر النفْس قوى النَفَس

* * *

كم قبرنا من حرىّ بالبقاء وولدنا مهملاً يندثر
ولهونا بغلاب النظراء وسحقنا من قوًى تنقهر
وتساقينا شراباً علقما حظ من يحسيه حظ المحتسى

* * *

البناء الضخم ينهار سريعا والضئيل الفسل يُشق المبتنى
وأغاليط يحملن الفظيعا ويفطّمن جمال الحسَن
وحضارات تعرضن لمـا يترك الواضح كالملتبس

للاستاذ حسين عرب

— ١ —

يا جنود النصر ، أشبال الحمى آن أن يغشى صدانا الأمما
نحن جن الحرب، أبطال الوجود
بأسنا أروع من بأس الحديد

نبذل الأرواح فى عزم وجود
ونريق الدم فى ظل البنود — رب مجد من دماء الشهداء
نمتطى الجو ، ونجتاز البحارا
ونبيد الخصم إن خضنا الغمارا
لا نبالى عنـد ما نحمى الذمارا
أنلاقى الموت أم نجنى الفخارا — نحن شعب علّم الـكون الإباء
فاستمع يا شرق للبأس دويّا
من ذرى البطحاء دوّى عربيا
وارو يا غرب لنا المجد السّريّا
قد أرقنا الدم هدّراً زكيا — فى سبيـل الله والعرب فداء
يا جنود النصر أشبال الحمى — آن أن يغشى صدانا الأمما

— ٢ —

أذّنَ الصبح فاستفاق وقد لبـ — ـى نداء السماء عذباً تدفقْ
شاعراً بالحياة ترسل فى النفـ — ـس شعاعاً من الضياء المرقرق
غمرت كونه الصغير بلمح — من سنا الحق يستفيض ويبرق
قال بل قالت الملائك والإنـ — ـسان والـكائنات : اللهأ كبر!

* * *

ومضى يستمد قيثارة الأحـ ـلام فى صوتها الرقيق المجلجل !
مستفيق الضمير ، مستبق التفـ ـكير ، مستعذب الحديث المسلسل
مرسلاً فى مدى الطبيعة تفكـ ـيراً مشيداً بمجدها المتمثل !
من لهذى الحياة جانبها الحقّ وأودى بها الحفاظ المؤثل ؟
من لهذى النجوم تخفق والبد ر تجـلى بنـوره المتهلل ؟
من لهذا الظلام أضفى به اللـ ـيل سدالاً على الخليقة مسبل
من لهذى الطيور إن صافح الصبـ ـح روابى البطاح قامت ترتل
من لهذى الجبال فى قوة الصا مد للبأس إن تبـدى وأقبل
من لهذى السماء تحتضن الأكـ ـوان لا ينتهى إليها التأمل
قال هـذا فقالت النفس : لله فدوّى يقول : الله أكبر
أيهذا المريق فى مسمع الفجـ ـر نداء عذباً ولحناً شجيّا
ذبلت دونه القرون وما زا ل على رغمها نضيراً طليا
هو وحى السماء تستمع الأر ض إلى صوته وتصغى مليا
غاية قد دعى إليها النبيو ن صداها الوحيد : الله أكبر

للاستاذ محمود عارف

(١) منطق الجمال

أنا كالدهر ، مخيف الأقوياء
أضع الهـدم أساساً للبناء
أنا أقسى شدة فى النكبات
أنا أحنى رقة من سوسن

أنا لو قد يعلم النـاس جميعاً
آه لو تنفع أقوالى سميعا
فى دجى الأوهام أمحو الشبهات
أنا فى الواقع نور المؤمن

(٢) الشباب

قلوب الشباب وأرواحه — قرابين تُهدى لعز الوطن
وآمال شعب وأفراحه — سراب، إذا ما الشباب امتهن

للاستاذ محمد أمين يحيي

— ١ —

سئمت البعاد وآلامه — كما يسأم البحر مرأى الشَفَقْ
وحنَّ فـؤادى إلى موطنى — كطير يحنُّ لنور الفَلَقْ
بلادى أحبك حب اليقـ — ـين فقلبي لبعدك ذاق الحُرَقْ

تذكرتك اليوم ذكرى الغريـ ب فأحسست أن دمي يحترق
سأحيا لأجلك حتى أرى علاك وأسلِم ثَمَّ الرمق

— ٢ —

وحلفت إن تمنن علىّ بزورة أصنعْ فؤادي والضلوعَ سفينا
ومدامعي بحراً لكي تجرى على أمواجه . . وتكون فيه أمينا

— ٣ —

إيه يا دهر طالما كنت أرضى منك بالضيم كاتماً زفراتي
طالما قد رضيت مسغبة العـ ـيش كفافاً ولم أبح بشكاتي
غير أني رأيت أن أحطم القيـ ـد وأصحو مستيقظاً من سباتي
وأجوب البلاد بحثاً عن المجـ ـد ولو كان دون ذاك مماتي

للاستاذ محمد على شالواله

— ١ —

مالى أرى هـذا الهزار الجميل قد لازم الصمت وعاف النشيد
قد كنت تشدو والهواء العليل يهفو فيعروني ابتهاج شديد

* * *

لم يخل يا طير من الضد حىْ وليس تصفو لامرئٍ ذى الحياه
إن التنامى فيــــه للشرِّ طىْ فاستشعر البشر وعيش الرفاه

* * *

لاتطو كشحاً عن نداء الذى يهواك تشدو فوق هام الشجر
قم غننا لحناً شجياً وذى قلوبنا فالعب بهـا كالأكر

* * *

أصدَّ عنك الإلف أم أنت قد جددت حباً فاعتراك الكمد
فليقف الصمت إذن عند حد فبعض هذا الصمت يوهى الجلد

* * *

أنال من فرخك باغ غشوم فأين تلحين الأسى أينه
صَرِّحْ نشاركك الأسى والكلوم ويقضى كل فى الهوى دينه

* * *

قد حرت فى أمرك ماذا أقول أمضنى التفكير ياطائرى
إنى من أجلك حزنى طويل متى تغرد يبتهج خاطرى

للاستاذ احمد غزاوى

يا بدر دونك فاحص لى ما قد شهدت من الدهور
أنا لا أخالك ناطقاً فالشعر مبعثه الشعور
فاسطع وإلا فاحتجب إن كنت تملك أن تدور

للأستاذ محمد على مغربى :

أنت لى ما حييت فاهجر فإنى أرتجى أن تعود يوماً لعهدى

للجنى الحلو ، للحنان كريماً للفؤاد الذى تحب وتفدى

هكذا يعقب الظلام ضياء هكذا يعقب السلام التحدى

للأستاذ أحمد العطار :

— ١ —

يغنى الذى أهوى ببعض قصائدى ورق بفيه اللفظ واختال فى الثغر

فياليت أنى بعض ما أنا ناظم لكنت سعيدا بالفم المشرق المغرى

— ٢ —

أتطلب يا صاح عيش الخلود وأنت مقود الخطى العاثره

فهل قد أحطت بما فى الوجود وأدركت أسراره الزاخره

فدنياك يا صاح خير الدنا وما النقص عيب لها أو ضلال

فما النقص إلا همود المنى فإن نبضت فهو رمز الكمال

للأستاذ عزيز ضيا :

أيا مصر يا موطن الخالدين ومهد العباقرة النابغين
وجوهرة فى جبين الزمان ودرة عقد الحياة الثمين
أرى العلم فيك مديد الظلا ل عزيز المناهل للواردين
أراك كأنك أم الحياة .. وبين ذراعيك تحبو الفنون
أرى الحسن فيك وضيء الرؤى ينازع فينوس مجد القرون
ويهتف بالقلب أن يرتمى صريعاً بقدس سحر الجفون
ويوحى إلى النفس حب البقاء ويوقظ فيها الشعور الدفين
أرى الحب فيك طليق الجناح يطوف بجوك حلو الرنين
يريش سهام الهوى والغرام ويأسر قلب التقىّ الرزين
ويلهمه الشعر أنى مشى ويلهمه الفن أنَّى يكون

* * *

هذا ولدينا مزيد ، لولا أننا حرصنا على أن يكون هذا الكتيب إلماعة لافتة فحسب ، وإلا فالآثار الأدبية شعرا ونثرا ، المطوية فى الصدور أو الدور أبلغ فى البيان وأدمغ فى الحجة لو أردنا بياناً وحجة لأدبنا المجهول .

وليت الفرصة تتاح ، وتصح عزيمة صديقى الأستاذ عبد الله الفاطى ؛ فيمضى معى لتحقيق الفكرة التى افتكرناها معا وهممنا بإنجازها قبل بضعة شهور ، إذن لصورنا (مظاهر الثقافة فى البلاد العربية السعودية) تصويرا أوسع وأمتع ، ولكنه بدوره توانى ، وبدور أدبائنا الأشحاء ضنوا بتشجيعهم لنا — برفع النظر عن تخذيل بعضهم — .. وبدورى أنا أديت ما أستطيع .

وكل نفسى أمل وعزيمة على أن أمضى فى إلحاق هذه الكلمات عن الحجاز ثقافيا بأخرى عن الحجاز اقتصاديا واجتماعيا ، إذا أيدنى الله وأذن لى وبارك فىّ المضاء ؛ فإنى به أستعين وباسمه أمضى وإياه أستخير .

مكة المكرمة أول رمضان سنة ١٣٦٤ هـ

أحمد محمد جمال

مكتبة الثقافة

المكتبة التى تجد فيها أحدث طبعة من المصاحف والتفاسير وكتب الأحاديث والفقه وعموم التآليف الدينية ، وأشهر التواليف العربية لكبار الكتاب ، وجميع الكتب الحديثة لأشهر الأدباء المعاصرين .

راجعها واطلب منها :

سلسلة الفكر الحديث ، أعلام الإسلام ، مؤلفات الجمعية الفلسفية ، سلسلة اقرأ ، سلسلة قادة الإسلام ، سلسلة قادة الشرق والغرب ، سلسلة المذاهب والشعوب، وغير ذلك مما يساعد على نمو معارفك ويضمن لك ثقافة عالية متجددة .

وقدم إليها اشتراكك فيما تختاره من المجلات الآتية :

الهلال ، المقتطف ، الكتاب ، علم النفس ، الكاتب ، الفصول ، الدنيا الجديدة ، الشرق الجديد ، الإخوان المسلمون ، الثقافة ، الرسالة ، المصور ، الاثنين ، مسامرات الجيب ، الصباح ، آخر ساعة ، الشعلة ، روزاليوسف ، مصر الفتاة ، روايات الجيب ، الساعة ١٢ ، البعكوكة ، الحبر ، الضمير ، القصة ، بلادى ، قصص الشهر .. تكن دائم الاتصال بالعالم وأحواله .

وتأكد أن غايتنا خدمة الثقافة العامة ومسايرة النهضة العلمية والأدبية وتوفير اطلاعك على أحوال الشرق العربى ونهضته الحديثة .

وأن أسعارنا محددة للعموم .

سلسلة الأدب الحجازى الحديث

(١) المهرجان — للأستاذ طاهر زمخشرى

(٢) ماذا فى الحجاز — للأستاذ أحمد محمد جمال

(٣) . . . . . .

يصدر قريباً فانتظروه

طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية
لأصحابها عيسى البابى الحلبى وشركاه